فديناك الذي دعوته اليه افواجا فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار
فانه فتحصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عند الله لك
خير من الدنيا فاستعد للنقلة اليها وقد قيل ان هذه السورة آخر سورة نزلت
يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وقيل عاش بعدها احدا وثمانين يوما
وعند ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سبعا
وعن بعضهم ثلاثا ولا بي يعلى من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام
التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الوداع وفي حديث
ابن عباس عند الدارمي لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه
فاطمة قال نعيت الي نفسي فبكت قال لا تبكي فانكي اول اهل لحوقا بي فضحكت الحديث
وروى الطبراني من حديث طاوس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر
الله والفتح نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ باشد ما كان
قط اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه
السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل ولا الاخرة
خير لك من الاولى وروى في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف انه صلى الله عليه
وسلم تعبد حتى صار كالشن البالي وكان عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن
كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر
من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار
وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ويجيء
الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت انك تدعو الله دعاء
لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني سأرى علامة في امتي وانا اذا
رأيته اسبح بحمد ربي واستغفره ثم تلا هذه السورة واخرج ابن مردويه من طريق
مسروق عن عائشة نحوه وروى الشيخان من حديث عقبة بن عامر قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالموقع للاحياء والاموات
ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض
وانى لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى
لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها
وزاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه

زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال بأبي
انت وأمي فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر
رسول الله عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فيقول
ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه
هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابا بكر رضي الله عنه رواه الشيخان
البخاري ومسلم ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يموت بخمس ليال وكان ابا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي اشار به النبي صلى الله
عليه وسلم من قرينة ذكره لذلك في مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فلذلك
بكى وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض بالقرب اجله في اخر عمره فانه لما خطب في
حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا
وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من
حجه الى المدينة جمع الناس بماء يدعى خما في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال
ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على
التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته قال الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه
صلى الله عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
في الشهور وكانت خطبته التي خطبها بالمدينة المذكورة في حديث ابي سعيد الذي قدمت
في ابتداء مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي وهو معصوب الراس
بخرقة حتى اهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي بيده اني لانظر الى الحوض
من مقامي هذا ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا الى اخر ما هبط عنه فماري
عليه حتى الساعة فلما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقاء على البقاء لم
يصرح بالمعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبيه الخصيصين به ثاني
اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم
المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك بأموالنا وانفسنا وأولادنا
فسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعه واخذ في مدحه والثناء عليه على المنبر ليعلم
الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر رضي الله عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا

Copyright © University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)